

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الذاريات | من الآية 42 إلى 03

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين - 00:00:00

تقربه اليهم قال الا تأكلون وبشروه بغلام اليم واقبلت امرأته في سرة فصكت وجهها وقالوا عجوز عقيم وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم هذه الآيات الكريمة - 00:00:43

من سورة الذاريات جاءت بعد قوله جل وعلا وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنتظرون - 00:01:24

هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين؟ اذ دخلوا عليه في هذه القصة يذكر الله جل وعلا اتيان الملائكة عليهم الصلاة والسلام الى خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام جاءوا اليه في صورة بشر - 00:02:00

في سورة منبني ادم كانوا لهم ملائكة وملائكة جعلهم الله جل وعلا يأتون الى رسليه احيانا في سورة بنى ادم كما جاء جبريل عليه الصلاة والسلام مرة الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:02:32

في سورة دحية الكلبي شيخ من شيوخ العرب وجاء احيانا في صورة رجل لا يعرف حينما جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان والاحسان والاسعة وامارات الساعة - 00:03:03

كما وصفه الصحابي بقوله جديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه من احد رجل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جبريل عليه الصلاة والسلام - 00:03:29

فهؤلاء الاضياف جاؤوا الى ابراهيم عليه السلام في سورة اناس منبني ادم اثنى عشر وقيل عشرة وقيل ثلاثة وفيهم جبريل عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام هل اتاك حديث ضيف اي خبر - 00:03:49

وقصة ابراهيم المكرمين هل اتاك هنا استفهام المراد بالاستفهام تفحيم ما بعده اشعار المخاطب في اهمية ما بعد السؤال هل اتاك حديث ضيف ابراهيم وقيل هل هنا بمعنى قد كما قال الله جل وعلا - 00:04:22

هل اتى على الانسان من الدهر هل بمعنى قد اتى على الانسان هل اتاك حديث ضيف ابراهيم وكلمة طيب تطلق على الواحد والجمع انها من المصادر المكرمين هؤلاء الضيف مكرمون مكرمون - 00:05:03

عند الله جل وعلا كذلك مكرمون عند ابراهيم عليه الصلاة والسلام اهتم بهم واكرمهم واعتنى بهم وهو لا يعرفهم. ولا يعرف انهم ملائكة في اول الامر وهو عليه الصلاة والسلام - 00:05:36

قام وخدمهم بنفسه عليه الصلاة والسلام تكريما لهم والنبي صلى الله عليه وسلم اوصى وامر باكرام الضيف في قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه - 00:06:03

والضيف له حق واجب وله حق مستحب وقراه يوم وليلة واجب اذا تركه المضيف اثم لانه ترك واجبا واملا ثلاثة ايام مستحب للمضيف ان يكمل ضيافته بثلاثة ايام وما زاد عن ذلك فهو فضل - 00:06:28

يعني ليس بواجب على الانسان وليس بمؤكد عليه ليس من المستحب المؤكد بل لا ينبغي للضيف ان يطيل فينزل على صاحبه اذ

دخلوا عليه وقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون - 00:06:57

اذ دخلوا عليه يعني هل اتاك خبرهم او انتبه لخبرهم حين دخلوا عليه ما الذي حصل بين الضيف والمضيف فقالوا سلاما قال سلام هم قالوا سلاما بالنصب وهو قال سلام - 00:07:22

وجملة سلامهم هم فعلية اي نسلم عليك سلاما وهو اجاب بجملة اسمية والجملة الاسمية ابلغ من الجملة الفعلية السلام ابراهيم وردد افضل من سلام الملائكة عليه فهو اخذ عليه الصلاة والسلام - 00:07:53

بالافضل من قوله جل وعلا اذا حيتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها والافضل للمرء اذا سلم عليه ان يرد بافضل مما قيل له ويحسن بالانسان اذا قيل له السلام عليكم - 00:08:34

ويجاوب بافضل فيقول عليكم السلام ورحمة الله وادا قيل له السلام عليكم ورحمة الله يقول عليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيحسن ان يرد بافضل مما قيل له وقلنا ان الاسمية - 00:09:08

ابلغ لانها تدل على الدوام والثبوت والجملة الفعلية تدل على الحدوث وما دل على الدوام والثبوت فهو ابلغ مع ان الاية قرأت الوسلام قال سلام القراءتان القراءة بالرفع الاثنين - 00:09:40

وقرأ بنصب الاثنين وقراءة الجمهور بنصب الاول ورفع الثاني قوم منكرون قوم خبر لمبتدأ محنوف تقديره انتم انتم قوم منكرون يعني لا يعرفهم لانه رأى فيهم اشياء استنكرها اولا سلامهم عليه - 00:10:10

وهذا غير معروف عند من يأتي الى ابراهيم فاستنكر هذا السلام من هؤلاء الرجال ورأى فيهم اشياء تتميز عن صفات بني ادم فاستنكرهم بمعنى انه لا يعرفهم ولا يدرى من اين جاءوا - 00:10:51

ومع عدم معرفته اياهم سارع عليه الصلاة والسلام بتقديم القراء فراغ بمعنى عدل ومالا الى اهله بسرعة وخفية وهذا من كرم المضيف انه اولا يسارع في تقديم القرى ثانيا انه - 00:11:21

لا يشعر الضيف بذهابه الى اهله من اجل تقديم القرى خشية ان يمنعه الضيف وليس من من كرم الضيافة مثلا اذا اراد ان يذبح للضيف ان يأخذ المدية او السكين فيشحذها عنده ويسنها كانه يشعره - 00:11:54

اني ابا افعل كذا يحاول اخفاء ما يريد ان يفعل حتى يقدم الطيافة جاهزة بدون ان يحرج الضيف يمنعه او يستحي من ان يأذن له في ان يفعل له شيئا - 00:12:19

فراغ الى اهله مال اليهم بسرعة كما يفهم من كلمة راغا فهي تختلف عن كلمة ذهب وانما مال الى اهله بسرعة يعني من حوله من عنده ماشيته فجاء بعجل سمين - 00:12:47

وفي الاية الاخرى فجاء بعجل حنيذ كما في سورة والسمين الخيار والحنيد المشوي على النار وعلى الرذف الحصى فقربه اليهم الرابعة من كرم الضيافة ان يقدم الطعام للضيف ولا يقام الضيف ليدخل على الطعام - 00:13:16

وكونه يقدم افضل من هذه الايات تقربه اليهم. يعني وضعه بين ايديهم ولم يأمرهم عليه الصلاة والسلام امرا لان الامر فيه ثقل على المأمور بل قال عليه الصلاة والسلام الا تأكلون - 00:13:50

حرب ما قال كلوا فلم يأكلوا مع هذا العرض فعند ذلك اوجس منهم خيفة في الاول انكرهم لانه لا يعرفهم وما توقف عن شيء مما ينبغي للضيوف وسارع في اكرامهم - 00:14:17

ما اخر وسعا في الاقرام فلم يقبلوا كرامته فحيثئذ اوجس منهم خيفة محتمل انهم جاؤوا لان من العادة ان الضيف اذا اكل طعام المضيف امن المضيف منه واذا امتنع عن اكل شيء من طعامه - 00:14:46

خاف صاحب المنزل لان صاحب المنزل يخاف من يأتي اليه حتى يطعم من طعامه فاذا طعم من طعامه امن انه ليس من العادة عند الخيار ان يأكل من طعامه ويؤذيه - 00:15:20

لكن لما امتنعوا عن الأكل اوجس منهم خيفة ما يدرى ما الذي جاء بهم ولما جاءوا وهو لا يعرفهم فلعلها ظهرت امارات شيء من الخوف عليه عليه الصلاة والسلام لان - 00:15:44

اثر السرور يظهر على البشرة واثر الخوف يظهر كذلك اثر النذارة يظهر كذلك اثر البشاره يظهر وفي اساريير الوجه تشف عما في القلب والظمير وتبيّن لهم ان عنده شيء من الخوف - [00:16:09](#)

فسارعوا عليهم الصلاة والسلام لازلة ما وجد في نفسه من الخوف وقالوا لا تخف فاوجس منه مخيفة قالوا لا تخف وبشروه اعطوه وفادوه بافادتين مهمتين الاول انهم طمأنوه لا يخاف - [00:16:37](#)

الامر الثاني انهم مع حرصهم على ذهاب الخوف عنه بشروه اعطوه بشاره ثمينه بشاره غاليه وبشروه بغلام عليم من هو هذا المبشر به ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولد له اثنان اسماعيل - [00:17:10](#)

واسحاق اسماعيل امه هاجر واسحاق امه سارة سارة وتنطق سارة بالتشديد والتحفيظ هاجر هي التي وهبها الملك الظالم اشارة اعطاتها ايها واعطتها ابراهيم فانجبت منه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام وسارة - [00:17:38](#)

بلغت تسعين سنة وهي لم تلد ولم تحمل وهي عقيم والعقيم هو الذي لا يولد له من الرجال او النساء يقال رجل عقيم وامرأة عقيم فهذا المبشر به ولد ابراهيم من سارة - [00:18:16](#)

التي هي زوجته وتلك موهبة لسارة ووهبها لابراهيم فانجبت منه اسماعيل لان الله جل وعلا قال في الآية الأخرى وبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب بشره الله جل وعلا بأنه يولد له اسحاق - [00:18:39](#)

وان اسحاق يلد يعقوب في حياة ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وبشروه بغلام عليم يعني اذا علم وبصيرة اذا بلغ مبلغ الرجال وعلم صيغة مبالغة من اسم الفاعل عالم اي انه ذا علم - [00:19:12](#)

وهونبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذه القصة قد تقدمت في سورة هود والحجر ايضا يعني تقدمت في سورتين سابقتين قبل سورة الذاريات سورة هود وسورة الحجر. نعم وقوله - [00:19:56](#)

هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اي الذين ارصد لهم الكرامة وقد ذهب الامام احمد وطائفة من العلماء الى وجوب ضيافة النزيل وقد وردت السنة بذلك كما هو ظاهر التنزيل - [00:20:21](#)

وقوله قالوا سلاما قال سلام الرفع اقوى واثبت من النصب فربه افضل من التسليم ولهذا قال تعالى اذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الخليل اختار الافضل وقوله قوم منكرون - [00:20:43](#)

وذلك ان الملائكة وهم جبريل واسرافيل وميكائيل قدموا عليه في صورة شباب حسن عليهم مهابة عظيمة. ولهذا قال قوم منكرون يعرفهم على هذه الصورة والا فهو يعرفهم صلى الله عليه وسلم على صورة الملائكة لانهم قد جاؤوه قبل ذلك - [00:21:12](#)

فراغ الى اهله ان صلى خفية بسرعة فجاء بعجل سمين اي من خيار ما له وفي الآية الأخرى فما لبث انجزى بعجل حنين ليل حنيد وبعجل سمين يعني من الخيار - [00:21:40](#)

روي ان اكتر مال ابراهيم من البقر عليه الصلاة والسلام اي من خيار ما له وفي الآية الأخرى فما لبث انجزى بعجل حنيد هاي مشوي على الرظف تقربه اليهم اي ادناه منهم - [00:22:04](#)

قال الا تأكلون في العبارة وعرض حسن وهذه الآية انتظمت ادب الظيافة فانه جاء بطعمه من حيث لا يشعرون بسرعة ولم يمتن عليهم اولا فقال نأيكم بطعم بل جاء به عرض عليهم يعني قال هل تريدون طعام - [00:22:27](#)

هل انتم جياع تريدون نعجل الطعام مثلا قربه وادناه اليهم ولم يسألهم فيحرجهم ولم يمتن عليهم اولا فقال نأيكم بطعم بل جاء به بسرعة وخفى واتى بافضل ما وجد من ما له وهو عجل وهو - [00:22:54](#)

وعجل فتي سمين مشوي تقربه اليهم لم يضمه وقال اقتربوا بل وضعه بين ايديهم ولم يأمرهم امرا يشق على على سامعه بصيغة الجزم. بل بل قال اقتربوا الا تأكلون على سبيل العرض والتلطف - [00:23:19](#)

كما يقول القائل ان رأيت ان تتفظل وتحسن وتتصدق فافعل يعني يعرض عليه عرض ولا يأمره. نعم. ادبا معه وقوله واوجس منهم خيفة هذا محال على ما تقدم في القصة في السورة الأخرى - [00:23:50](#)

وهو قوله فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكيرهم واوجس منهم خيفة ما مدوا ايديهم الى الطعام لانهم ملائكة عليهم الصلاة والسلام فهم

لا يأكلون لكن لما لم يمدوا ايديهم الى الطعام او جس منهم خفة نكرهم يعني خشية منهم او جس منهم خيفة - 00:24:15

انهم جاؤوا لشوق لان من جاء لشر لا يأكل عند المضيف قالوا لا تخف ان او استبشرت بهلاكم لتمردهم وعتوهم على الله وعند ذلك بشرتها الملائكة باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب. هذا في سورة هود نعم فضحت فبشرناها باسحاق - 00:24:40

ومن ورائه اسحاق يعقوب. نعم قالت يا ويلنا اللد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجید - 00:25:10

هذه الایات في سورة هود نعم. ولهذا قالها هنا وبشروه بغلام عليم البشارة له هي بشاره لها لان الولد منها فكل منها بشر به فاقبليت امرأته في سورة اقبليت امرأته في صرة - 00:25:31

اقبليت اولا تكلمت لان الاقبال هذا ليست ليس المراد والله اعلم انها جاءت من بعيد. هي كانت معهم في البيت وانما توجهت الى هذا الشيء مثل ما يقال مثلا اقبل - 00:25:57

يسبني او اقبل يشتمني او اقبل كذا. وهو موجود من قبل ما جاء من بعيد فهنا كذلك والله اعلم فاقبليت امرأته في صرة يعني في صرخة في صوت تعجب واستنكار - 00:26:17

كيف تبشر بغلام وهي تبلغ من العمر تسعين سنة وما ولدت من قبل ما وردت في ايام شبابها وفي سن ولادتها ما ولدت فكيف اذا بلغ التسعين سنة او اكثر من ذلك - 00:26:37

وزوجها كذلك ما ولد له وهو في سن الشباب وقد بلغ المئة سنة او مئة وعشرين على ما قيل فكيف يكون الولد استغرقت هذا واقبليت امرأته في صرة يعني صرخة صحة - 00:26:58

تعجب واستغراب وصكت وجهها قالوا الصك ضرب الشيء بشيء مفترش مفروش ما ضربت وجهها بحصاد او بعصا او بشيء حاد وصكت وجهها قالوا ضربته بيدها مفلاولة الاصابع قالوا كما تفعل النساء عند استغراب الشيء - 00:27:22

تضرب جبينها باصابعها مفلاولة. اذا قيل لها خبر تعجبت منه ضربت جبينها بشيء باصابعها استغرابا وصكت وجهها وقالت عجوز عقيم كيف البشارة اولا عجوز امرأة كبيرة في السن والكبيرة في السن لا تلد وان كانت قد ولدت من قبل - 00:27:58

فما بالك بها وقد كانت عقيم ايام سن الولادة ما ولدت ايام سن الولادة ما ولدت قالت عجوز عقيم يعني استغراب واستبعاد لهذه البشارة قالوا كذلك قال ربكم العلم هذا جاء من الله جل وعلا لا منا - 00:28:29

محتمل للصدق والكذب؟ لا قالوا كذلك قال ربكم انه حكيم تعاليم حكيم يطبع الاشياء مواضعها جل وعلا عليم ما يصلح عباده جل وعلا واقتران الاسميين فيه فائدة زائدة على ما تضمنه كل اسم - 00:28:58

فيبني ادم في الانسان يقال هذا حكيم يعني يضع الشيء في موضعه المناسب له لكن قد يعلم وقد لا يعلم وقد يكون المرء عليم عنده علم لكن ليس عنده حكمة - 00:29:32

والله جل وعلا حكيم يضع الاشياء مواضعها عليم فحكمته مبنية على علمه. واجتماع الاسميين الكريمين معا يدل على معنى زائد الحكمة وصف حسن والعلم كذلك واجتماعهما فيه حسن اكثر وهكذا كثيرا ما يقرن الله جل وعلا - 00:29:54

بين وصفين كريمين له ويستفاد من كل وصف ما دل عليه. ويستفاد من اجتماعهما وصف زائد قالوا كذلك يعني هذا الامر الذي نقوله لك قاله ربكم ليس من عندنا وثقة وتيقنيه - 00:30:31

ويقال انها احست باللم يريان دم الحيض فيها من تلك البشارة وان الولد ولد بعد تمام سنة من تلك البشارة وهي ولد لها وهي فوق التسعين عاما وابراهيم عليه الصلاة والسلام قيل مئة وقيل مئة وعشرون - 00:30:58

والرجل قد يولد له وهو كبير في السن يزيد عن المئة ويولد له لكن العادة في المرأة انها اذا بلغت خمسين سنة انقطع حيضها وانتهت سن الولادة عندها ولهذا قال بعض الفقهاء رحمة الله لا حيض قبل تسع سنين - 00:31:25

ولا بعد خمسين سنة فاقبليت امرأته في صرة اي في صرخة عظيمة ورنة ابن عباس ومجاحد وعكرمة وابو صالح والضحاك وزيد بن اسلم والثوري والسدوي وهي قولها يا ويلتى وصكت وجهها - 00:31:52

اي ضربت بيدها على جنبيها قالوا مجاهد وابن سابط وقال ابن عباس نظمت اي تعجبت كما تتعجب النساء من الامر الغريب وقالت عجوز عقيم او كيف الد وانا عجوز عقيم؟ وقد كانت في حالة الصبا عقيما لا تحمل - [00:32:20](#) -

قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم اجعلني من بما تستحقون من الكرامة حكيم في اقواله وافعاله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:32:48](#) -